البيئة الثقافية والصحفية في النجف خلال الثلاثينيات

م. عامر محسن العامري **م. م. جاسم محمد حسين التميمي**

الجامعة المستنصرية

المقدمة

لا يمكن البحث في الخطابات التاريخية دون حفريات معرفية تبحث في جذور هذه الخطابات وبنية التفاعل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي تعلق في صياغاتها كما يرى (ميشيل فوكو)[1] الذي صاغ تاريخ الاشياء عبر ما هو اساسي وهامشي بل واحيانا لا يذكر في تحديد صيرورة هذه الخطابات، وهو هنا لا يبتعد كثيرا عن الطرح الماركسي في رؤية الصيرورة التاريخية من خلال البنى الفوقية وارتباطاتها بالبنى ألتحتية حيث يظل المنتج الثقافي تعبيرا عن التفاعل الحي لهذه البنى.

ودراسة الصحافة النجفية، لا يمكن لها الا ان تندرج في اطار البنية الثقافية والاجتماعية والسياسية التي شهدتها النجف كحاضرة علمية ودينية ، مثلت امتدادا لمدرسة الكوفة التي تعد بمثابة التأسيس العملي لمدرسة بغداد كأطار ثقافي خرج من ما هو محلي ليكون كوزمبولياتيا [2] في تاريخ الثقافة الانسانية.

واذا كانت انتقالة الشيخ الطوسي اليها عام (468هـ) نقطة البدء في انشاء اهم حاضرة علمية وفقهية في التاريخ العربي الاسلامي، فان هذا البدء ما كان له ان يكون دون بيئة خصبة مهدت له واحتضنته كامتداد لمدرسة الكوفة وتواصلا مع مدرسة بغداد، لتكون النجف الاشرف معلماً فكرياً وحضارياً استطاع الحفاظ على التراث الفكري والديني الاسلامي، ومؤسساً للنهضة الفكرية الحديثة فيما بعد.

وكانت الصحافة النجفية في ولادتها، ليست بعيدة تاريخيا عن اصدار صحيفة الزوراء، وكان لدخول الطباعة اليها، العامل الحاسم في ظهورها مع ملاحظة ان هذه الصحافة كانت وليدة البيئة النجفية ، وهذا ماجعلها ذات طابع خاص يتلاءم مع هذه البيئة.

واذا كان التخلف والجمود الذي سيطر على العراق طيلة اربع قرون من السيطرة العثمانية قد ترك اثاره على الحركة الفكرية والثقافية في العراق فان النجف كانت الوحيدة القادرة على الاحتفاظ بنسقها الفكري الذي جعلها مركز اشعاع فكري ميزه عن غيره من الحواضر.

أهمية البحث

أشتهرت مدينة النجف بانها مؤل العلماء ورجال الفكر والادب وفيها ذاع صيت الكثيرين من أدباء وشعراء ومفكري العراق وشهد العقد الاول من القرن العشرين بدايات نشوء فنون الصحافة الادبية والمؤسسات الثقافية في العراق عبر ظهور هذا اللون من المعرفة الثقافية والصحافية العراقية ولغرض الخوض في غمار ماتحقق من تطور ونمو معرفي في هذه المدينة من خلال رصد أبجديات التأسيس لصيرورة جديدة باتت واضحة في الحياة الثقافية النجفية بعيدا عن النمطية جراء نشوء عدد من المؤسسات الثقافية والمكتبات وغيرها وصدور عدد من الصحف والمجلات التي تركت بصماتها في حياة ومسيرة أبناء النجف والعراق وهذا البحث المتواضع يوثق بعض من الأنماط الصحفية والمؤسسات التي أنشأت في مرحاة مهمة من تأريخ المدينة العريق.

مشكلة البحث

أن من البديهيات التي توصف بها مدينة النجف لما لها من صبغة دينية وضعتها في قالب خاص بترسيخ نمط معين من الثقافة وكذلك من الانشطة والفعاليات الثقافية بخصوصية مرصودة عبرت في مضامينها عن طقوس يصعب أختراقها وهنا يبرز تساؤل كيف حصلت بعض المؤسسات والاوساط على الفرصة لطرح آرئها من خلال توظيف نماذج من الادب والثقافة والقصة وتأسيس المؤسسات الصحفية والادبية والتي شكلت مسارا جديدا في الحياة النجفية ؟ وبغية المعالجة والاجابة على ذلك بات على الباحث استعراض معظم هذه المؤسسات العلمية والثقافية والصحفية النجفية من خلال متابعتها من التأسيس ومن ثم المسار والخطاب الثقافي والعلمي والاعلامي فكانت الاطلالة على اغلب الصحف والمجلات والاماكن والمؤسسات العلمية والمكتبات التي ترعرعت في كنف النجف في تلك الفتر ة والتي بزغ جرائها العديد من المطبوعات والالوان الثقافية وبرز العديد من المثقفين

والكتاب الذين أغنوا المعرفة والاوساط الادبية والعلمية والثقافية بكل الالوان ومختلف الاتجاهات.

منهجية البحث

لقد اعتمدنا في كتابة البحث على المنهج التاريخي الذي به ومن خلاله سنقرأ الاحداث التاريخية والتحقق منها ومن ثم تدوينها بما يتلائم والحاجة الفعلية لإضفاء المصداقية على المعلومة بالاضافة الى الاستعانة بالاسلوب النظري بالاعتماد على المصادر والصحف والمجلات الصادرة في النجف الاشرف والبحوث المنشورة التي تناولت وقائع وتحاليل الاحداث التي مرت بالنجف الاشرف ورجالات النجف والمطبوعات فيها.

الحدود الزمانية والمكانية للبحث

انتهج البحث طريقة في التعامل مع الاحداث النجفية وفق معايير الزمان الممتد خلال فترة الثلاثينيات بما ألت اليها الاحداث والحركة الثقافية في موقع محدد هو النجف الاشرف وما هو الواقع الثقافي ومن ثم التطور الذي حصل فيها من خلال نمو المطابع والمطبوعات والمجالس الثقافية في منطقة محددة هي النجف الاشرف.

خطة البحث

يقسم البحث الى اربعة محاور من خلال الخطاب التعريفي تناول اربعة محاور كان المحور الاول قدتناول المكانة الدينية للمدينة والحور الثاني تطرق الى المراكز العلمية والتعليمية ومن ثم المحور الثالث الذي استعرض النهضة الأدبية من خلال التطرق الى موضوعة المكتبات القديمة والحديثة المعاصرة لتلك الفترة والطباعة ليأتي المحور الرابع الذي عرجنا فيه على تأثير الصحف والمجلات العربية والعراقية في الحياة النجفية ومن ثم الخاتمة دونا فيها ماتوصلنا اليه من خلال البحث

النجف (الخطاب التعريفي)

نشأت مدينة النجف بعد استشهاد الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام)، ودفن فيها وكان يزار سراً من أقرب اصحابه ومواليه الذين يعرفون مكان دفنه فقط، حتى عام (170هـ،786 م)، حيث بدأ هارون الرشيد بتشييد اول بناء على قبر الامام[3].

وفي القرن الثاني للهجرة، بدأت العمارة والسكن في النجف الاشرف تدريجيا، فانتقلت المدرسة من الكوفة الى النجف الاشرف[4]. وهكذا تمتعت المدينة بمزايا خاصة ميزتها على بقية المدن[5] يشير الخطاب التعريفي للنجف لغويا الى ان لها مسميات عديدة[6].

من هذه الاسماء (النجف) و(الغري) و(المشهد) و(الربوة) و(ظهر الكوفة) و(اللسان) و(خد العذراء) و(براثا) و(بانيقيا) و(وادي السلام) و(الطور) و (الجودي) و(الذكوات البيض) فهذه الاسماء لبقعة واحدة تشرفت بمرقد الامام علي بن ابي طالب(ع) لمزيد انظر[7]:

وقد تميزت النجف منذ نشأتها بان ما هو فقهي فيها، لم يكن بعيداً عن ماهو فكري وحضاري وهذه التركيبة ساهمت فيها مجموعة من المتغيرات صنعت النسيج الحضاري الخاص بالنجف واعطاها هذا التميز المرموق الذي عرفت به واهم هذه العوامل هي:

اولا: المكانة الدينية:

بالرغم من الثورة الفكرية التي استندت اليها الرؤية الحضارية للنجف تتمحور حول ما هو مقدس، الا ان ما هو اقل قدسية كان حاضرا ايضا في نسيجها، وبعبارة اخرى ان اهم ملمح من ملامح النجف كمركز ديني حضور ما هو الهي مقدس، بما هو يومي دنيوي، بسط المقدس كيانه عليه وإعطاءه صوره ، اخرى ومعنى اخر من معاني القدسية[8].

القيروان والازهر ان كانا يمثلا حالة من محاولة الدخول في المقدس كمراكز علمية ودينية فانهما لم يبلغا ما وصلت اليه النجف ومرد ذلك بالتأكيد هو وجود مرقد امير المؤمنين امام العلم والفضيلة وسيد الوصيين وامام المتقين الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام، وبهذه التربة التي كانت ولاتزال قابلة للنمو العلمي، وذلك بوجود الاعلام الذين سبقوا الشيخ الطوسي الذي هاجر الى النجف الاشرف عام (443هـ – 1027م)، وأنشأ حوزة علمية جديدة في النجف الاشرف، والتي كانت فتحا كبيرا ونواة للجامعة العلمية الكبرى كما اسلفنا.

على ان رؤية سريعة للخطابات المعرفية التي انتجتها النجف عبر تاريخها العريق لتوضح بكل جلاء ان مكانتها الدينية كانت مكانة حضارية، مثلما كانت الدرع الحصين الذي حافظ على التراث العربي الاسلامي رغم التخلف والغزوات ومحاولات الطمس والتهميش الذي تعرض له هذه التراث، وحجم المنجز الثقافي الذي ابدعته النجف يعطينا اكثر الصور ايناعاً في تاريخنا[9].

ثانيا: المراكز العلمية التعليمية :

1- المساجد:

لم تتقيد الدراسة في النجف الاشرف في مكان معين، بل انطلقت من الصحن الحيدري الشريف، فكان يعج بحلقات الدرس، وفي المساجد المعروفة حلقات متعددة تحلق حول الاساتذة [10].

وكان عدد المساجد في محلة العمارة (خمسة وعشرون مسجداً)، ومحلة الحويش (واحد وعشرون مسجداً)، ومحلة البراق (اربعة عشراً مسجداً ومحلة المشراق (سبعة عشر مسجداً) [11].

وقد احصى المؤرخ جعفر باقر محبوبة، مساجد النجف الاشرف المعروفة في الثلاثينات من القرن العشرين فوجدها سبعة وسبعين مسجداً، وكان لهذه المساجد الدور المتميز في نمو الوعي الفكري من خلال نشر التوعية من قبل الخطباء والدعاة.

2- المدارس الدينية:

انشئت المدارس الدينية في النجف الاشرف على يد بعض علماء الدين، وكانت تسمى باسماء مؤسسيها، فقد بنيت لاسكان الطلاب، ولاسيما الوافدين من البلاد الاسلامية والعربية الى النجف الاشرف، وكان من ابرز السمات المرتبطة بتأسيس وادامة هذه المدارس تعتمد على الاموال التي تصل عن طريق الحقوق الشرعية او التبرعات من قبل الوجهاء والتجار، فضلا عن اولئك الذين كانوا لهم القدرة على تاسيس مدارسهم الخاصة[12].

عزز علماء الدين بتأسيسهم المدارس مواقعهم داخل الحوزة العلمية، بعد ان ضمنوا بهذه المدارس الاستقلال المالي والسياسي والفكري، وقد تجسد ذلك من خلال الأثر الكبير في توجيه الحلقات الدراسية للنجف الاشرف، ولاسيما من كان يدعو الى التجديد المتواصل للفكر الاسلامي في مدارسه[13].

لن يتوقف الامر في مدارس النجف الاشرف في اعداد رجال دين تؤهلهم لإصدار الأحكام في القضايا الشرعية الدينية فحسب، بل أنجبت جيلاً من الشخصيات الدينية والأدبية التي تلقت المبادئ الاساسية من تعليمها في المدرسة النجفية انطلقوا فيما بعد في بناء النهضة الفكرية والأدبية والثقافية.

ثالثا:النهضة الادبية النجفية:

تجمع نخبة الادباء والمثقفين مجالات شتى ابرزها الادبية والنقاش الدائر حول الشعر والتجديد والشعر العامودي، والشعر الحديث وكل ما استجد على الساحة الادبية العربية، والمسابقات الشعرية، بما توحيه قرائحهم الخصبة من آثار أدبية على مستوى الشعر والقصة والنقد الذي انطلق من النجف الاشرف لينتشر في العراق والعالم العربي[14].

وقد سميت هذه الاندية الادبية (المجالس النجفية)[15]، وأسهمت هذه المجالس في حفظ اللغة العربية في حقبة السيطرة العثمانية [16]، أذ ما ان يجتمع الحاضرون في مجلس الا خلقوا فيه جوا ادبيا زاخراً في نظم القصائد وتداولوا النوادر والطرائف مهما كانت موضوعاتها اجتماعية او سياسية[17].

1-المكتبات :

بعد هجرة الشيخ الطوسي الى النجف الاشرف، انتقل النتاج الفكري من المدن الاسلامية جميعها عن طريق طلبة العلم بقومياتهم المختلفة، وهم يحملون ثقافات جديدة لم يعهدها النجفيون من قبل، مما كان يهيء فرصة للتلاقح الثقافي والاتصال الحضاري الذي يترك أثره الايجابي المتمثل في توسيع الدائرة المعرفية.

أصبح أمراً طبيعياً في مثل هذه المدنية ان تحوي مكتبات تضم الكتب المطبوعة وتحافظ عليها، فقامت جهود شخصية في تأسيسها والحق بعض منها في المدارس الدينية، فكانت بحق الينابيع التي يستسقي من مناهلها الطلاب، والمدينة يعيش فيها الاف من طلبة العلوم الدينية واساتذتهم من كبار العلماء [18]، وانفرد النجفيون بظاهرتين الاولى حب الكتب والمكتبات ، اقتناؤها ومطالعتها وتأسيسا [19]. والثانية خصص في المدينة سوق خاص لبيع وعرض الكتب عن طريق المزايده كل خميس وجمعه [20]

يمكن ان نقسم المكتبات في مدينة النجف الى قسمين :

أ-المكتبات القديمة

1- المكتبة الحيدرية : اول مكتبة انشأت في النجف الاشرف في الحضره العلوية ، وكانت مخزناً للكتب النادرة والمخطوطة وفيها مصحف بخط الامام علي بن ابي طالب عليه السلام الخط الكوفي، وتسمى المكتبة العلوية ، الغروية ، مكتبة الصحن ، وكانت الجاليات

والرواد الهابطين على المدرسة النجفية من الخارج يغدقون على النجف بثرواتهم المادية والادبية ، وامهات الكتب والنوادر المخطوطة من كافة العلوم وخاصة الفلسفة [21].

2- مكتبة ال بحر العلوم : وهي مكتبة السيد محمد مهدي بحر العلوم (1742-1797م) وجرى لقب الاسرة من لقبه بحر العلوم ، وتحوي على نفائس المخطوطات المحلاة بالذهب [22] .

3- مكتب الشيخ جعفر: هو الشيخ جعفر الكبير(1743-1813م)، وهو أبو اسرة كاشف الغطاء وجاءت تسميتها من كتابة (كشف الغطاء عن مهمات الشريعة الغراء) وكان من اعلام الشيعة، وتعد مكتبته من المكتبات الثمينة في وقتها، واحتوت على كتب نفيسة لم توجد في غيرها من المكتبات [23].

4- مكتبة الشيخ فخري الدين: هي مكتبة عبد الزهرة فخري الدين وتجمع طائفة من امهات الكتب ويبلغ عددها ما بين (10-12) الف كتاب، ومن ضمنها مخطوطات ، انتقلت الى ورثته ولم يبق منها شيء يعتد به[24].

5- مكتبة السيد عبد العزيز الصافي: هو جد اسرة الصافي المعروفة في النجف الاشرف، وكانت مكتبة زاخرة بأنفس المخطوطات المجلدة والمذهبة ، ووقفها بعد موته على اولاده فتفرقت بينهم [25].

6- مكتبة السيد احمد الشهيد (بهلاله) : هوكان من وجهاء سادات القبائل وهوايته اقتناء الكتب ، وضمت مكتبة الكتب المخطوطة النادرة الا انها تفرقت بعد وفاته [26].

7- مكتبة الشيخ محمد بن يوسف ال محي الدين: وهو احد علماء هذه الاسرة وكانت مكتبه من المكتبات المهمة وتحوي الالف الكتب، تاسست اواخر القرن الثاني عشر هجري ، وانتقلت الى اخيه قاسم محي الدين [27].

8- مكتبة نظام الدولة : وهو علي محمد خان نظام الدولة جد الاسرة ، اسهم في بناء السور المحيط بمدينة النجف الاشرف وبنى مدرسة الصدر وتوفي سنة 1276هـ، وكان يجلب كثيراً من الكتب، و يشتري الكتب من كل مناطق العراق وبلغت كتبه ما يزيد على عشرين الف كتاب ولكنها بيعت بعد وفاته[28].

9- مكتبة الشيخ محمد باقر الاصفهاني: وهو ابن السيد اسد الله الاصفهاني الرشتي ، المدفون بباب القبلة من الصحن الشريف، وانفق من امواله على مد النجف بالماء العذب وضمت مكتبته اجل الكتب وانفسها واندرها وقد تاسست في القرن الرابع الهجري ، وكانت مكتبة عامرة ولكن صاحبها باع جملة منها وحمل الباقي عند عودته الى اصفهان [29].

10- مكتبة السيد علي بحر العلوم: هو حفيد السيد محمد بحر العلوم، احتوت مكتبته جل كتب جده واضاف اليها ولكن بعد وفاته اشتراها الشيخ علي كاشف الغطاء[30].

11- مكتبة السيد محمد بحر العلوم: فهي مكتبة جامعة بين المخطوط والمطبوع، وهي نواة المكتبة الكتب جده السيد محمد مهدي بحر العلوم واضاف اليها عددا كبيراً من المخطوطات النفسية وفيها ديوان الشريف الرضي المكتوب في عهد المؤلف[31].

12- مكتبة النوري: اية الله الشيخ نوري حاتم الساعدي (دام ظله) من أكبر المكتبات وفيها كثير من كتب الحديث نفائس المخطوطات، وهو من أبرز علماء القرن الثالث عشر الهجري، واكثرهم نتاجاً وأوسعهم اطلاعاً بالحديث وعلم الرجال كان يقتني الكتب ويستنسخها ويجمعها من مختلف الاقطار وكان له ثلاث مكتبات في النجف وطهران والهند[32].

13- مكتبة السيد محمد اليزدي: حاوية لسائر المؤلفات العربية والفارسية والكتب التاريخية المترجمة الى الفارسية، زد على ذلك ان المكتبة اسست مدرسة واحتوت النفائس من الكتب، واشترى من كتبه العلامة المرجع السيد ابو الحسن الاصفهاني[33].

14- مكتبة شيخ الشريعة: هو المرجع الديني الذي تولى زعامة الثورة العراقية الكبرى بعد وفاة الشيرازي، اعتنى بالكتب وجلبها من مختلف الدول الاسلامية وحوت عدداً كبيراً من المخطوطات النادرة [34].

15- مكتبة السيد ميرزا الاصفهاني: كان من عشاق الكتب وجملة من كتبه من موقوفات مدرسة (جهار باغ) في اصفهان وتضم جملة من المخطوطات القديمة وعليها اجازة من مؤلفيها[35].

ب- المكتبات الحديثة:

1- مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء : من اشهر المكتبات وأوسعها قامت على مخلفات اشهر المكتبات النجفية وجمعت فيها امهات الكتب القديمة واكثرها مخطوط، تأسست في الربع الاول من القرن الرابع عشر الهجري، وتضم جملة من المخطوطات القديمة وعليها اجازة مؤلفيها[36].

2- مكتبة الشيخ هادي كاشف الغطاء: ولما تحويه هذه المكتبة من كتب نادرة باتت تسمى باسم الشيخ كمؤسسة جديدة، وانتقلت الى ولده الشيخ محمد رضا، ومن ثم الى حفيده الشيخ علي كاشف الغطاء، وهي من المكتبات النفيسة في النجف الاشرف وتحوي الكتب النادرة والمخطوطة[37].

3- مكتبة الشيخ السماوي (1875- 1950م): تولى منصب القضاء الشرعي في بغداد والنجف الاشرف واشتغل في التأليف والبحث وجمع النوادر وشراء المطبوعات وحصر المخطوطات النادرة، وتعد خزانة جليلة من النفائس المخطوطة والمطبوعة وفيها كثير من كتب الفلك والرياضيات، وبعد وفاته انتقلت (450) مخطوطة من مكتبته الى مكتبة السيد الحكيم[38].

4- مكتبة السيد جعفر بحر العلوم: وهي من المكتبات المنسوبة الى اسرة بحر العلوم وتعد رابع مكتبة مهمة في وقتها ثم انتقلت الى ابنه السيد هاشم بحر العلوم، وكانت جامعة للكتب المطبوعة والمخطوطة ومن نفائس الاسفار[39]

5- مكتبة الشيخ محمد علي الخونساري: أسست في الثلث الاخير من القرن الثالث عشر الهجري، وفيها ما لا يوجد في غيرها وتزيد كتبها على ألفين مجلد بينها نسخ قديمة[40].

6- مكتبة آل القزويني: من اشهر المكتبات الخاصة مكتبة آل القزويني ولها الاثر في نشأة عدد من علماء هذا البيت،أغلب كتبها مخطوطة وتناقلت بين افراد الاسرة في النجف والحلة[41].

يتضح مما تقدم، بعد نشأة هذه المكتبات العامة التي تضم الاف الكتب المختلفة اذ اخذ يتردد عليها الناس، وصار الافراد والاسر ينشئون في بيوتهم مكتبات خاصة تضم المئات والالاف من الكتب، واخذ المجتمع النجفي يتبارى في شراء الكتب والنفائس

والمخطوطات، واصبحت مكتباتهم الخاصة ينتفع بها غيرهم من طلبة العلم والعلماء، مما له أثر واضحٌ في النهضة الفكرية لهذا المجتمع.

2-الطباعة في النجف

كانت حركة الطباعة التي رافقت اوليات مظاهر نشاط النهضة الفكرية، والتي تعد وسيلة من وسائل اتساع نطاق الوعي الفكري في البلاد العربية مما كان يصدر عنها من كتب عربية الاصل او مترجمة عن اللغات الاجنبية، وصحف ومجلات ، كانت تعدّ بلورة النضج الفكري[42].

اما في العراق فقد دخلته اول مطبعة في منتصف القرن التاسع عشر في كربلاء عام 1856م[43]، ومن المدن العراقية التي دخلتها الطباعة مبكرة لتتواءم مع مركزها الثقافي والفكري والسياسي هي مدينة النجف الاشرف، ومن اهم هذه المطابع: مطبعة حبل المفتي، المطبعة العلوية، المطبعة الحيدرية، المطبعة المرتضوية، المطبعة العلمية، مطبعة الغري، مطبعة الراعي: نشئت عام 1930م، اسسها جعفر اسد الخليلي، وهي من المطابع الحديدية الكبيرة اسهمت في طباعة الصحف الصادرة في النجف الاشرف، مطبعة دار النشر والتأليف، مطبعة الزهراء: وهي من المطابع الحديثة صاحبها جعفر الخليلي، ونقلها الى بغداد وأهتمت في طباعة الكتب وبعضاً من الصحافة النجفية، مطبعة النجف، مطبعة النعمان، مطبعة القضاء، مطبعة الاداب[44].

نستنتج من ذلك، ان دخول المطابع الى مدينة النجف الاشرف، التي تقف وراءها اسباب عديدة يمكن ايجازها:

1) تمركز فئة علماء الدين وطلابهم في النجف الاشرف وتمتعهم بنفوذ ديني واسع في كافة الشؤون الدينية والاجتماعية والسياسية واصبحوا فئة مؤثرة لا في المجتمع النجفي فحسب بل في العالم الاسلامي.
2) اثر الدعوات الاصلاحية التي نادت بضرورة نشر العلوم الحديثة والحث على التجديد والمتمثلة باقطاب الاصلاح الاسلاميين منهم(جمال الدين الافغاني) و(محمد عبده) و(عبد الرحمن الكواكبي) و(رشيد رضا).

3) التلاحق الفكري من خلال ما يحمله طلبة العلم الوافدين الى النجف الاشرف لغرض الدراسة فيها.

4) بروز مدينة النجف الاشرف بوصفها مركزاً دينياً مهماً في العراق والعالم الاسلامي وانفتاحها على العالم الخارجي في مختلف النواحي الادبية والثقافية والفكرية.

5) نشاط حركة التأليف وميل المؤلفين الى طبع مؤلفاتهم في مناطق قريبة منهم.

رابعاً: تأثير الصحف العربية والعراقية

كانت آثار التطور الفكري في أرجاء الوطن العربي، في الربع الاخير من القرن التاسع عشر، واضحاً على نمو الحركة الفكرية في العراق، وذلك من خلال استعمال الطباعة في اقطار عربية كمصر وسوريا ولبنان ووصول نتاجاتها الى العراق. كانت مدينة النجف الاشرف من المدن العراقية التي تاثر مثقفوها وأدباؤها في الصحف العربية والعراقية، وكان للصحافة اثرها الاعلامي على الناس بسمو المبدأ الديني الاسلامي، وأوضحت للملأ الدعوة الى تحرير الشعوب واسترداد الحقوق. ومن الجدير بالذكر ان كثيرا من الصحف العربية فضلاً عن العراقية كانت تصل سراً الى النجف الاشرف، ويختفي قراء هذه الصحف عن الانظار، حتى عن بعض إخوانهم وابائهم، ولكن اول من جابه الجمهور بقراءة الصحف علنياً في احدى ايونات الصحن الحيدري (السيد سعيد كمال الدين)، على الرغم من هذه الصعوبات وانسجاما مع نهج النخبة المثقفة من العراق، فقد انبرى العديد من المثقفين النجفيين الذين تاثروا برواد حركة التجديد في المؤسسة الدينية في النجف الاشرف كان منها اصدار الصحف[45].

- مهدت العوامل السابقة مجتمعة الى نشوء الصحافة في النجف حيث صدرت عدة صحف هي:-

1- صحيفة نجف(أشرف): صدرت في سنة (نيسان 1910م)، مديرها المسؤول مسلم آل زوين واشرف عليها الشيخ عبد الحسين الرشتي، والشيخ عبد الكريم الشيرازي ، وصدرت باللغة الفارسية طبعت في النجف الاشرف، اسبوعية ولم تدم طويلا[46].

2- صحيفة الفرات: صدرت في (تشرين الاول 1920م) اصدرها محمد باقر الشبيبي، سياسية واخبارية كانت لسان حال ثورة العشرين وتغطي انباء الثورة وقد صدر منها خمسة اعداد وتوقفت[47].

3- صحيفة الاستقلال: صدرت في (3 تشرين الاول 1920م) أصدرها محمد عبد الحسين الكاظمي وهي سياسية ادبية اجتماعية وتعّد لسان حال الثورة، كان شعارها (لا حياة بلا استقلال) صدر منها ثمانية اعداد[48].

4- صحيفة النجف : صدرت في (1925م) أصدرها يوسف رجيب، وهي اجتماعية ادبية ثقافية، رئيس تحريرها محمد علي وبسبب جراة مقالاتها وانتقاداتها احتجبت بعد نحو سنتين من صدورها في (حزيران 1927م) [49].

5- صحيفة الفجر الصادق: صدرت (7/ اذار/ 1930م) اصدرها جعفر الخليلي، انتهجت نهجاً أدبياً، وكانت لسان حال النهضة الفكرية في الفرات، احتجبت بعد سنة من صدورها[50].

6- صحيفة الراعي: صدرت (13/ تموز / 1934م) اصدرها جعفر الخليلي ودعت الى تطوير الدراسات الدينية وعنيت بالشؤون الادبية وعالجت شؤونا صناعية، وقد اغلقت الصحيفة[51] .

7- صحيفة الهاتف:صدرت في 29محرم 1354هـ /3 مايس 1935 في النجف وانتقلت الى بغداد 1948 وأغلقت مع صحف أخرى 1954 وكانت صحيفة يومية سياسية بلغ مجموع عمرها عشرون عام وكانت تجسد في منشوراتها تأريخا ذا شأن كبير في دراسة الادب والحياة الاجتماعية والسياسية للعراق.

المجلات:

1. مجلة الغري: صدرت في النجف الاشرف وباللغة الفارسية في عام (1327هـ/ 1909م) صاحبها ومديرها الشيخ حسين الاصفهاني(النجفي) ومحررها آغا محمد المحلاتي، وقد صدر منها عددين فقط( ).
2. مجلة درة النجف: مجلة دينية أدبية صاحبها الشيخ حسين الاصفهاني ومحررها آغا محمد المحلاتي، كانت تصدر في أربع وستين صفحة وتضمنت ابحاث قيمة عن الدين والتمدن، وقد صدرت عام(1329هـ)( ).

3. مجلة العلم: مجلة علمية دينية عربية اصدرها السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني[52]، وتعد أول مجلة صدرت في العراق، صدر العدد الأول منها(1328هـ/1910م) وصدر منها إحدى وعشرون عددا [53] .

4. مجلة الحيرة: مجلة أدبية شهرية اجتماعية، اصدرها الشيخ عبد المولى الطريحي [54] يوم(24 رجب 1345هـ/ 29 كانون الثاني 1927م)، وقد صدر منها ثلاثة اعداد[55].

5. مجلة الاعتدال: مجلة علمية ،ادبية، تاريخية، شهرية صاحبها ومديرها المسؤول محمد علي البلاغي [56]، صدر العدد الأول منها(شوال 1352هـ/ شباط 1933م) واستمرت في الصدور ست سنين ودخلت مدة البحث في السنة السادسة الذي صدر العدد الأول منها في(ربيع الثاني 1365هـ/1946م) وانتهت السنة السادسة بالعدد العاشر(رجب 1367هـ/ مايس 1948م).

6. مجلة المصباح: مجلة تاريخية، أدبية، علمية، صدر العدد الأول منها في(رجب 1353هـ/1935م)، صاحبها محمد رضا الحساني [57] ، وبعد خمسة اعداد تحول الامتياز إلى السيد محمد صالح بحر العلوم، استمر إصدارها إلى عام(1355هـ/1937م)[58] .

7. مجلة القادسية: مجلة ثقافية عامة، أدبية، صدر العدد الأول منها في الكوفة(18 ذي القعدة 1356هـ/2كانون الثاني 1938م) صاحبها ورئيس تحريرها محمد رضا الحساني، دخلت مدة البحث في السنة الثانية ،وعلى الرغم من التوقف في اصدارها، ولكنها عادت تصدر باستمرار في السنة الرابعة وتوقفت بعد انتهاء العدد الأخير من السنة.

ومما تقدم يظهر أن العوامل المحركة لظهور الصحافة النجفية، تقف وراءها اسباب عديدة ومشتركة، ابتداء من العمق التاريخي والحضاري والديني لمدينة النجف الاشرف مما ولد فيها حركة فكرية متميزة كانت تتضح في تنامي الوعي الفكري والاصلاحي، متأثرة في قيام الحركات الدستورية في الدولة العثمانية وايران، فضلا عن تأثير المصلحين الإسلاميين في البيئة الفكرية واتساع نطاق حركة الطباعة العربية، اذ تسنى طبع كثيرا من الكتب العربية المختلفة المضامين ورافقتها النهضة الصحافية العربية ، فضلا عن العراقية، والتي كانت تصل بعض منها إلى النجف الاشرف ،فلا غرو أن تسهم بشكل فعال في دعم الحركة

الفكرية والنشاط الثقافي ومن ثمّ ظهور صحافة نجفية دلت على وجود نخبة مثقفة ترفد هذه الصحافة بموضوعات على المستويات جميعها.

الخاتمة

لقد أنجبت النجف جمهرة واسعة من العلماء ورجال الفكر والدين والادباء والشعراء فكان فطاحل العلماء والفقهاء الذين انجبتهم النجف الاشرف كانوا ولازالو غرة في جبين الدهر ومفخرة للمسلمين في ارجاء الارض عامة والعرب خاصة [59] ومنذ القدم عرف عن النجف الاشرف أنها مميزة عن غيرها من الصروح الدينية حيث تعمقت ثقافة حقوق الانسان والديمقراطية والحريات العامة في رحابها وتحديدا في مسالة أختيار المناهج الدينية والعلمية وتأسيس الحلقات الثقافية [60] وزاد من المعرفة والادراك والقابليات الثقافية والعلمية والادبية بعد أن تأثر مثقفوها وأدبائها بال صحف والمطبوعات العربية والعراقية والتي كان لها صدى في نفوسهم فكانوا أداة في محاربة الفساد والاستبداد وتقيد الحريات فتأسس على ذلك نشوء المكتبات والمدارس العلمية والمطبوعات منها الاعلامية والصحفية وقد أنبرى النخبة المثقفة في النجف لأصدار عدد من الصحف والمجلات وكذلك تأسيس عدد من المكتبات والمدارس العلمية وأنتشار الحركة الادبية والشعرية والقصصية وتطوير الخطاب السياسي فيها ، من ذلك يظهر أن العوامل المحركة للتطور العلمي والثقافي والادبي والشعري في النجف عديدة ومشتركة تبدأ من العمق التاريخي والحضاري والديني للمدينة مما ولد فيها حركة فكرية مميزة كانت تتضح في تنامي الوعي الفكري والاصلاحي متأثرة بالحركات الدستورية في الدولة العثمانية وايران فضلا عن تأثير المصلحين والاسلاميين في البيئة الفكرية وأتساع حركة الطباعة العربية التي رافقتها النهضة الصحافية والثقافية و العلمية العربية والنجفية ،وظهور الصحافة النجفية دلالة على وجود نخبة مثقفة ترفد هذه الصحافة بموضوعات على المستويات المختلفة.

الهوامش :

(1) حفريات المعرفة ، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الرباط، 1996، ص12 ومابعدها.

(2) الكوزمبولياتيا(cosmopolitanism): يعود جذورها الى كلمة (كوزموس اليونانية الارض السياية) وتعني الاصطلاح اللاقومية او الكونية، الانفتاحية الكوينة وهي الايديولوجيا التي تنتمي اليها جميع الاعراق البشرية

على اساس الخلق المشترك ؛ انظر موسوعة ويكيديا الالكترونية litanism http://ar.wikipedia.org/wiki/ cosmopo

(3) محمد حسين المظفر، تاريخ الشيعة، قم، منشورات مكتبة بصيري، 1301هـ، ص94 وص 243.

(4) جعفر الخليلي، موسوعة النجف الاشرف، بيروت دار الأضواء 1995،ج6، ص 41–57.

(5) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، بيروت ،مؤسسة الاعلمي، 1987م،ج7، ص18.

(6) تشرفت مدينة النجف الاشرف بقبر الامام علي بن ابي طالب (ع) مما اسبغ على المدينة قدسية، لتصبح النجف الاشرف وللمزيد انظر: مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشاة وتطور المدن العربية والإسلامية، بغداد، 1982، ص182؛ أديب الملك، سفرنامة، طهران ، 1985م، ص113–114.

(7) ابن منظور ، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 15 ج، 1956م،ج9، ص 241، 358،223.

(8) كامل سلمان الجبوري ، الكوفة في ثورة العشرين ، ط1، مطبعة الاداب ، 1972–1392 هـ ، ص 13–14.

(9) ينظر: عبد العال وحيد العيساوي، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني 1920–1932 ، دراسة تاريخية ،ط1، مطبعة الرائد، (1421هـ–2010م، ص390.

(10) من اهم المساجد الاخرى هي: مسجد(الحنانة)، (وعمران بن شاهين)، و(الشيخ الطوسي)، و(الخضراء)، و(الرأس)، و(الهندي)، و(آل كاشف الغطاء)، و(الانصاري)، و(الطريحي)، و(الجواهري) وللمزيد انظر: محمد باقر احمد البهادلي: الحياة الفكرية في النجف الاشرف،بيروت، مطبعة سنارق ، 2004م، ص 178–180.

(11) جعفر باقر محبوبة، المصدر السابق، ص 68–84.

(12) من هذه المدارس(المقداد السيوري)، و(الشيخ عبد الله)، و(الغروية)، و(الصدر)، و(المعتمد)، و(المهدية) و(القوام)، و(الخليلي الكبرى)، و(الشربياني) ، و(الآخوند)، و(القزويني)، و(البادكوبي)، و(محمد كاظم اليزدي)، و(الهندي) ، و(البخاراني) للمزيد انظر: عبد الهادي الفضلي، دليل النجف الاشرف ، النجف ، مطبعة الآداب، 1385هـ، ص75؛ اسحاق نقاش ، شيعة العراق، طهران – قم، مطبعة أمير ، 1998م، ص337.

(13) ستار الاعرجي، إسهام مدرسة النجف الاشرف في الحوار الحضاري، بحث منشور في المؤتمر العلمي الاول، كلية الفقه، النجف الاشرف، مطبعة الضياء ، 2006م، ص292.

(14) أنيس الخوري المقدسي، التيارات الادبية في العالم العربي المعاصر، بيروت، 1967م، ص 45–48.

(15) لاتخلو اسرة علمية في مدينة النجف الاشرف من ان يكون لها منتدى أدبي او مجلس ثقافي ومن اشهر هذه المجالس(مجلس آل الجزائري)، و(مجلس محمد سعيد الحبوبي)، و(مجلس محمد البغدادي)، و(مجلس محمد رضا آل ياسين)، و(مجلس علي شبر)، و(مجلس آل الشرقي) ، و(مجلس آل الجواهري) للمزيد انظر: ديوان محمد سعيد الحبوبي، ، جمع وتقديم عبد الغفار الحبوبي، الكويت"، 1980م، ص22؛ عدي حاتم عبد الزهرة، النجف الاشرف وحركة التيار الاصلاحي ،بيروت، المذاهب للطباعة،2004م،ص24.

(16) محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، بيروت ، المكتبة العصرية، ط2، 1971م، ص295–308

(17) محمد الحسين كاشف الغطاء، العقبات العنبرية في الطبقات الجعفرية، تحقيق د. جودة القزويني، لبنان، بيسان للنشر والتوزيع، 1998م، ص9-11.

(18) احمد مجيد عيسى ،الدراسة في النجف ، مجلة البيان ، العدد (42و43) ، السنة الثانية ، اذار 1948م ، ص1146 .

(19) علي البهادلي ،الكتب والمكتبات في النجف ، مجلة نور الاسلام ، بيروت ، العدد (31و32) ، ص11 .

(20) جرجي زيدان ، تاريخ اداب اللغة العربية، القاهرة ، دار الهلال ، د.ت ، ج4، ص129 .

(21) علي الشرقي ،الاحلام ، بغداد ،1963م ، ص63.57 .

(22) محمد مهدي بحر العلوم ، الفوائد الرجالية ،تحقيق محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم ، النجف ، مطبقة الادب ،1965م ،ج1 ، ص17-18 .

(23) محمد حرز الدين ، معارف الرجال ، تحقيق محمد حسين حرز الدين ،النجف ، مطبعة الادب ،1994م ، ج1 ،ص155-157.

(24) جعفر الخليلي، موسوعات العتبات المقدسة ،ج1،ص358 .

(25) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ،ص147 .

(26) جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة ،ج1 ،ص274 .

(27) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ،ص147 .

(28) المصدر نفسه،ج2 ، ص277 .

(29) المصدر نفسه ،ج2 ، ص292 .

(30) المصدر نفسه ،ج2، ص280-283.

(31) جعفر محبوبة ، المصدر السابق ،ج2، ص312.

(32) جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة ،ج2 ، ص284-285.

(33) المصدر نفسه ،ج2 ، ص 312.

(34) المصدر نفسه ،ج2 ، ص284-285.

(35) جعفر محبوبة ، المصدر السابق، ص106.

(36) عبد الهادي الفضلي ، المصدر السابق ، ص82 -85.

(37) جرجي زيدان، المصدر السابق ، ص128.

(38) كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، 1969م، ج4، ص 180.

(39) جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ص147.

(40) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة ، ج2، ص280.

(41) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة ، ج2، ص271.

(42) خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، مصر ، 1958م، ص 280-284.

(43) شهاب احمد حميد، تاريخ الطباعة في العراق، بغداد، مطبعة الامة، 1983، ج2، ص22.

(44) جعفر باقر محبوبة،المصدر السابق ، ص118–119؛ محمد هادي الاميني، معجم المطبوعات العراقية، النجف، مطبعة الاداب، 1966م، ص44–46.

(45) علي الخاقاني ، تاريخ الصحافة في النجف ، بغداد، مطبعة دار الجمهورية، 1069م، ص6؛ علاء حسين الرهيمي، المجلات والصحافة النجفية، بحث ، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، 1999م، ص1.

(46) جعفر باقر محبوبة، المصدر السابق، ص121.

(47) علي الخاقاني ، المصدر السابق، ص7

(48) محمد عباس الدراجي، صحافة النجف تاريخ وابداع، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1989م، ص 18–19.

(49) جعفر محبوبه ، المصدر السابق ، ص121.

(50) كاظم مسلم العامري، الاتجاه الوطني والقومي الصحفية النجفية ، اطروحة غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الكوفة،2000، ص407.ذكر السنة

(51) حميد المطبعي، موقع تاريخ الصحافة النجفية، مجلة الغري، السنة الاولى ،15/ حزيران / 1969م، ص2. (3) جعفر باقر محبوبة/ المصدر السابق،ص120.121؛ عبد الرحيم محمد علي، المصدر السابق،ص6.

(52) علي الخاقاني، المصدر السابق،ص7؛ ناجي وداعة، المصدر السابق،ص89.

(52) هو محمد علي بن حسين الحسني(1884.1967م) ولد في سامراء ،وتوفي في بغداد، من رجال الاصلاح الديني ومن زعماء ثورة العشرين ونصب وزير للمعارف في الوزارة النقيبية الأولى،(2ت2 /1920 الى 10 أيلول 1921،ورئيس مجلس التمييز الشرعي الجعفري وله عدة مؤلفات. للمزيد انظر: مير بصري، اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، بغداد،منشورات وزارة الاعلام ،د.ت.ص157.159؛ محمد باقر احمد البهادلي، السيد هبة الدين الشهرستاني،آثاره الفكرية ومواقفه السياسية،بيروت،مؤسسة الفكر الاسلامي،(1423هـ/2004م).

(53) علاء حسين الرهيمي، مجلة العلم النجفية، النجف الاشرف، مركز دراسات الكوفة، مكتب المناهل،2000م.

(54) الشيخ عبد المولى الطريحي(1899.1975م) ولد من أسرة عربية في النجف الاشرف اشتهر بالعلم والادب كان كثير البحث، مؤرخا اديبا كان عضوا بارزا وناشطا في جمعية الرابطة الأدبية، ترك العديد من المؤلفات. محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ط2،بيروت، 1992، مج4،ص836.

(55) محسن المؤمن،المصدر السابق،ص36؛ عبد الرحيم محمد علي، الصحافة النجفية، المصدر السابق،ص6.

(56) محمد علي البلاغي(1907.1976م) ولد في النجف، من الشخصيات العلمية والأدبية، وتدرج في مناصب إدارية عديدة واصدر مجلة الاعتدال النجفية،للمزيد انظر: رسول نصيف جاسم، مجلة الاعتدال النجفية(1933.1948) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2005م،ص2.59.

(57) محمد رضا الحساني(1323/1905.1403هـ/1985م)ولد في النجف،المناذرة، كاتب كثير التأليف والنشر، أسس في النجف الاشرف جمعية القرآن الكريم وله نشاط وطني وحكم عليه بالاعدام وخفف حكمه إلى المؤبد

وتمت مصادرة المجلة والمطبعة. محمد علي جعفر التميمي، مشهد الامام،النجف،المطبعة الحيدرية، جـ3،ص110.

(58) جعفر باقر محبوبة، المصدر السابق،ص122، حميد المطبعي، المصدر السا بق ص2

(59) مجموعة مؤلفين ،النجف الاشرف أسهامات في الحضارة الانسانية لندن ط1ج11999ص7-8

(60) محمد جواد مغنية ، الاسلام والعقل ،بيروت دار العلم للملايين ط6 1976ص229.

The end

Al Najaf city has givin us a number of scientists,men of thought and religieon, literates and poets, they were and still a pride for muslims world wide specially Arabs "1" Al Najaf city was Known for it's shrines the culture of human rights, democracy and feedom was set deep in it, specificall the freedom to choose religeos and scientific subjects and establishing cultural meetings(2). The influence of Arabic and Iraqi press and news papers has effected it's literates which was used as a tool to fight corruption and freedom restrictions, therefore libraries and scientific schools were established including Journalism, cultured class of Alnajaf keened on issuing a number of Journals and magazines besides establishing libraries and schools and spreading literatal movement and developing political speech, the moving factors of this development starts from the historical, civilized,andreligeous depth of the city wich emerged a sepical thoughtful movement that helped the building of thoughtfull and correction alawareness influenced by constitutional movements in othmany states and Iran, besides the affection of correctionals andreligeousmen in thoughtful environment and spreading Arabic printing movement that was accompanied by Arabic and najaf cultural, journalism and scientific rise, besides the appearance of najaf journalism is a sign of the existence of cultural class that fed journalism with subjects on different levels.

A group of writers, Al najaf Al Ashraf contribution in human civilization London , P,p11999 p.7,8.